

الباب الرابع

نهاية المراهقة بُلُوغ بَأْمَان

المقدمة

يحتاج الإنسان أن يجني ثمرة مجهوده، ويحصل على أفضل النتائج من خلال أعماله. وفي التعامل مع النمو الإنساني نجد أن المراحل العمرية متداخلة فلا نستطيع أن نحدد يوم أو دقيقة أو ساعة هي الفاصل ما بين الطفولة والمراهقة، ولا بين الطفولة المبكرة والطفولة الوسطى، ولكن لكل فرد طبيعة خاصة به.

أما موضوع التقسيم العلمي للمراحل ما هو إلا بهدف تحديد الخصائص المميزة لكل فترة عمرية في حياة الإنسان من خلال تشابه الصفات أو تقارب الخصائص بين مجموعة الأفراد المنتمين لمرحلة عمرية واحدة. ومن هنا كان التقسيم الحالي للمراحل طفولة ومراهقة... ولكن من الأشياء التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية أن الإنسان أكثر الكائنات الحية طفولة - أي تطفل على غيره - ولذا يحتاج للعناية الطويلة في مراحل نموه الأولى، وهذا لحكمة ربانية في أن الله تعالى يريد من الإنسان أن ينمو ويتوسع بهدوء وليحصل على أكبر قدر من التربية والتعليم بحيث يكون مؤهلاً لحمل الأمانة التي يريد ربه منه أن يحملها.

فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب، ٧٢].

وبالتالي لكي يكون الإنسان على استعداد تام أن يحمل هذه الأمانة ويعمل بها يجب أن يُعد الإعداد الجيد في مراحل نموه الأولى في الطفولة المبكرة والطفولة الوسطى والطفولة المتأخرة حتى يدخل المراهقة والبلوغ بأمان. فإذا كان غرس الإنسان في مراحل الأولى جيد كان الحصاد جيداً «يعني من زرع حصد».

وعند الحديث عن المراهقة والمراهقين أحياناً يعتقد البعض من الآباء والمربين أن هذه المرحلة مرحلة مشاكل واضطرابات، ويقترن بهذا الاسم القلق والتوتر وعدم الاستقرار، وأن من يعيش هذه المرحلة شخص متهور لا يمكن الاعتماد عليه في شيء.

ولكن العلم والتاريخ يعارض هذا المفهوم ويقر بأن الإنسان منذ الصغر إذا تم تربيته التربية الصحيحة يكون مؤهلاً لعمل كل خير حتى ولو كان في مرحلة المراهقة.

ويوجد أكبر مثال على ذلك شخصية «أسامة بن زيد» رضي الله عنه والذي تولى قيادة جيش المسلمين وهو في حوالي السابعة عشر من عمره بمعنى أنه كان في مرحلة المراهقة المتوسطة بمقاييس عصرنا الحالي والتي تتراوح ما بين ١٥ - ١٨ سنة وهي مرحلة التعليم الثانوي، والذي ينظر لأفرادها الآن بأنهم خارج نطاق المسؤولية ولا يمكن أن يُعتمد عليهم في شيء، بل بالعكس ينظر إليهم أنهم شخصيات قد يُتقبل منهم بعض السلوكيات السيئة بحجة أنهم غير مدرّكين لأعمالهم. كل هذه الأمور وغيرها جعلت الجيل الجديد أشخاص بلا هوية غير

قادرين على الاعتماد على أنفسهم، غير قادرين على تقرير شيء في مستقبلهم، أو تحديد معالم طريقهم.

وهنا يأتي يوم الحصاد فالآباء والمربين الذين علموا أولادهم من الصغر على الاتكالية وضعف الشخصية يحصدون ما يزرعون، يحصدون مراهقين بلا هدف ولا شخصية مستقلة ولا طموح ولا قدرة على عمل الخير ويكون التردد في كل شيء.

أما الآباء الذين زرعوا في أبنائهم منذ الطفولة الخوف والقهر والعقاب والتوبيخ يحصدون مراهقين يتصفون بالجن أو التهور أو العدوان ويجعلون من أبنائهم شخصيات مضادة للمجتمع (شخصيات سيكوباتية) تكره كل شيء نافع لغيرها، ولا تحصل من هذه الشخصية إلا على كل شر وكل سوء.

وفيما يلي عدة نصائح للآباء والمربين لكي يكون الزرع جيداً في المراحل الأولى من عمر الأبناء:

- ١- احتساب أمر التربية وصعوبة التنشئة على الله تعالى وبالتالي التوكل عليه في كل شيء قد يعين المربين على أداء مهمتهم.
- ٢- زيادة الخبرة والإطلاع في مجالات التربية والنمو، والخصائص المميزة لكل مرحلة عمرية، وكيف يمكن التعامل معها.
- ٣- الحيادية والعدل في التعامل مع الأبناء وعدم التفرقة بين الأبناء بعضهم وبعض.
- ٤- أن نستشعر أننا لا نملك الأبناء ولكن نربيهم وبهذا المنطق يكون تعاملنا معهم.

- ٥- أن نوفر لهم البيئة الآمنة التي يشعرون من خلالها بالدفء والهدوء والحنان.
- ٦- أن نعلم أن التربية القائمة على التفاهم والإقناع خير من التربية القائمة على الجبر والعقاب.
- ٧- أن نساعد الأبناء في فهم كل واحد لنفسه وقدرات وما يتميز به ومساعدته على اختيار ما يناسبه.
- ٨- أن نساعد الموهوب على اكتشاف موهبته، وتدعم المبدع لكي يفجر إبداعه وابتكاره.
- ٩- أن نعرف الفروق الفردية بين الأبناء وأنهم ليسوا سواء في القدرات والمهارات وهذه حكمة ربانية في التمايز بين البشر لكي يخدم بعضهم الآخر.
- ١٠- ألا نحاول أن نجعل الأبناء نسخة منا فلكل ابن مهارة وقدرة مختلفة عن مهارتنا، وله ميول قد تختلف عن ميولنا وقد تتفق فالأحرى أن نبحث عن ميوله واهتماماته قبل توجيهه وإرشاده.
- ١١- نحرض على زرع الثقة بالنفس لدى الأبناء في كل المراحل العمرية.
- ١٢- أن يُشبع الآباء والمربين حاجات الأبناء الاجتماعية وشعورهم بالحب والانتماء للأسرة والمجتمع.
- ١٣- احترام خصوصية الأبناء واستقلالهم في بعض الأمور.

- ١٤- وجود القدوة الحقيقية في المرين فالنصيحة العملية أفضل من الأوامر النظرية والقدوة تحتاج أن تكون في كل المجالات وليست في مجال محدد.
- ١٥- التشجيع على القراءة والإطلاع العلمي، وجعل للأبناء هوية ثقافية مع توفير الفرص المختلفة للتعبير عن هذه الهوية من خلال الأنشطة والمسابقات والحوارات.
- ١٦- توفير الفرص اللازمة أمام الأبناء لإشباع حاجات تقدير الذات وتحقيق الذات من خلال التدعيم المعنوي والهدايا والمكافآت.
- ١٧- التربية بالحب والود أفضل من التربية بالخوف والترهيب.
- ١٨- مصاحبة الأبناء منذ الطفولة ومع بداية المراهقة أفضل وسيلة للتعامل مع هذه المرحلة.
- ١٩- يحتاج الآباء والمرين أن يعلموا أن التربية ليست محدودة بجوانب مثل التغذية والتعليم والحصول على درجات مرتفعة، وإنما التربية لها جوانب متعددة مثل التربية الجسمية والتربية العقلية، والتربية الاجتماعية، والتربية الانفعالية، والتربية الروحية والإيمانية، فلا تهتم بجانب وتترك الآخر فيختل بناء الإنسان في النمو وتحدث المشكلات.
- ٢٠- ليعلم المرين أن الوقاية خير من العلاج، فالوقاية من المشكلات يكون من خلال معرفة الأسباب التي تؤدي إلى المشكلة وتلافيها يقى الأبناء من الوقوع في المشكلات.
- ٢١- وإذا أحسن الإنسان الزرع خرج بالحصاد الجيد، فمن جد وجد.

وبما أن فترة المراهقة هي فترة مزعجة ومتوترة لكل من الشباب والأهل...
إنها الفترة التي تحدث فيها تغيرات جسدية ومزاجية جوهرية حادة، كما أن فترة
المراهقة أيضاً تثير مشاكل عديدة للشباب في كيفية تقبلهم للتغيرات الجسدية
والتغيرات الاجتماعية والبيئية والسياسية المحيطة بهم وكيفية تدريبهم على مواجهة
هذه المتغيرات سوف يؤثر على ثبات وقوة شخصيتهم وشعورهم بالاستقرار في
مواجهة هذه المشاكل.

وفترة المراهقة تتميز برغبة جامحة للتجربة خاصة على المستوى السلوكي في
نمط وأسلوب حياتهم في علاقتهم بأصدقائهم وفي علاقتهم بالجنس الآخر وهم
قد يرفضون تقليد الأهل ويختارون أسلوب حياتهم بأنفسهم وهذه الرغبة للتجربة
هي رغبة قوية لدرجة تجعل إحساسهم أن القيود التي يفرضها الأهل بأنها عدم
ثقة فيهم - حتى مع علمهم بأنهم يمارسون الخطأ وأن ممارستهم وصلت إلى حد
الخطورة - وذلك يحتاج من الأسرة إلى الحكمة في مواجهة هذه الرغبة في استقلالية
القرار.

ولكي يمر المراهق بأمان، ويصل إلى النضج بغير مشكلات نحتاج إلى أن
نعرف الخصائص التي يتصف بها المراهق لكي يسهل التعامل معه. ومن هذه
الخصائص: الخصائص الدينية، والجسدية، والعقلية، والانفعالية، الاجتماعية،
وكيف تكون وسائل التربية والتوجيه والإرشاد لكل هذه الجوانب.

وبناء على ذلك يمر المراهق من هذه المرحلة بأمان، وتنتهي هذه الأزمة،
ونكوّن شخصية صالحة ومنتجة في مجتمعنا، ونقي أنفسنا والمجتمع من وجود
شخصية مرضية أو شخص مشكل يضر نفسه ووطنه ودينه.

الفصل الأول

خصائص المرحلة (المراهقة المتوسطة والمتأخرة)

- الخصائص الإيمانية
- الخصائص الجسمية.
- الخصائص العقلية.
- الخصائص الاجتماعية.
- الخصائص الانفعالية.

خصائص إيمانية

طبيعة الناحية الإيمانية للمراهق:

الشاب في نهاية المراهقة تجده متحمس لكل شيء يؤمن به فإن آمن بالله تعالى وآمن بفكرة صحيحة كان تمسكه به أشد وأقوى، وإن آمن بفكرة باطلة كان تعصبه لها كبير، وحر به ضد الحق شديد وذلك في سبيل تحقيق ما يؤمن به. ولذلك نجد أيمان المراهق فيه نوع من الحدة، وأحياناً التذبذب أو الخلل لأنه يتأثر بكل ما يتفق مع ميوله ورغباته ويلعب بغرائزه.

ولذا يلعب أعداء الله تعالى والشيطان على هذا المحور حتى يبعدون من هم في هذه المرحلة عن الدين الحنيف، فيشون من الإعلام الفاسد والكتب غير الأخلاقية والمعلومات المشبوهة على الانترنت والفضائيات وغيرها، وذلك لهذه الأهداف لا غيرها وهي زعزعة الإيمان من قلوب هذه الفئة المهمة لأي مجتمع ولأي دين.

حين نتحدث عن الإيمان بمفهومه الشرعي فنحن نتحدث عن الدين كله بكافة جوانبه، فالإيمان شعب: أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق. فالتربية الإيمانية بهذا المفهوم تشمل كافة جوانب التربية، بدءاً بتصحيح الاعتقاد والصلة بالله عز وجل، وانتهاءً بغرس الآداب العامة والخاصة، وتشمل كل ما يعين على القيام بواجبات الإيمان من علم ودعوة، وإعداد للإنسان للقيام بهذه المهام.

والمراهق كغيره يجد في الدين أملاً مشرقاً بعد بأس مظلم ، ويجد فيه أمناً من خوف، وفكراً يسد فراغه النفسي وقلقه الانفعالي، وهذا كله يدفع بالمراهق إلى المبالغة في العبادة والتعمق فيها أحياناً. «والاتجاه نحو التدين عند المراهق فرصة ينبغي الاعتناء بها واستثمارها الاستثمار الأمثل حتى تسهم في تربية الشاب وإصلاحه، وهي فرصة» يمكن أن يعاد فيها تشكيل النفس كلها إن كانت في حاجة إلى إعادة التشكيل، فإذا كانت فترة الطفولة قد أفلتت - لأي سبب من الأسباب - يمكن تدارك ذلك في مرحلة المراهقة بكل تقسيماتها حيث المراهقة المبكرة وهي تابعة للبلوغ، والمراهقة المتوسطة وهي المرحلة الثانوية، والمراهقة المتأخرة وهي المرحلة الجامعية. وحين ننظر إلى هذا الجانب، وننظر من زاوية أخرى في سمات المرحلة وخصائص النمو ندرك حكمة الباري جل وعلا حين اختار هذا السن للتكليف؛ فشخصية المرء بكافة جوانبها تقوده نحو الشعور بأنه دخل عالم الرجال؛ ومن ثم يعيد النظر في ذاته ويتأمل حاله؛ فيدرك الغاية من خلقه، ويسعى للالتزام بالعبودية لله عز وجل.

وسائل عامة في البناء الإيماني

يوجد العديد من الوسائل التي تعين على تحقيق التربية الإيمانية وعلى زيادة

الإيمان لدى المراهقين ومن هذه الوسائل:

١- الاعتناء بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدبراً:

القرآن الكريم له أثره العظيم في إصلاح النفوس وتزكيتها، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، لذا فقد رأينا أثر الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم وحفظه وتدارسه لدى المراهقين من الأمور الهامة.

٢- التفكير في المخلوقات:

لقد أرشد القرآن الكريم في مواطن عدة إلى التفكير في مخلوقات الله تعالى، والاستدلال بعظمتها على عظمة خالقها عز وجل، وجعل ذلك من صفات أهل العقل والحكمة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]. والتفكير الحقيقي في مخلوقات الله يؤدي بصاحبه إلى الإيمان والتقوى واللجوء لخالقه عز وجل؛ ذلك أن آيات الله إنما يعقلها العالمون من عباده، ويتفكر فيها أولو الأبواب.

٣- جلسات الذكر:

لقد كان ﷺ يعني بمجالس الوعظ والتذكير، وكان أصحابه يجدون أثر ذلك في نفوسهم، ويفتقدونه حين يغدون إلى بيوتهم ويخالطون أهلهم.

٤- المواعظ:

الموعظة تحرك القلوب وتثير كوامن النفوس، وكثير من العصاة والمعرضين ارتدعوا عما وقعوا فيه من فسق وفجور بسبب موعظة استمعوا إليها.

التعاون المشروع على أداء العبادات:

النفس تضعف ويصيبها الفتور والتقصير، لكن المسلم حين يرى ما عليه إخوانه الصالحون، يزداد همة ونشاطاً للعمل والاجتهاد فيه، لذا فقد كان النبي ﷺ وهو أتقى الناس وأقربهم لله تبارك وتعالى يزداد طاعة وهمة.

الاعتناء بمعرفة الأسماء والصفات:

إن من يقرأ كتاب الله تعالى يدرك كثرة الحديث عن الأسماء والصفات والإشارة إليها، ويرد ذلك في مواطن عدة: في الحديث عن عظمة الله تعالى وعن مخلوقاته، وعند الحديث عن الأحكام، والخوف والرجاء، والقصص والأخبار... وسائر المواطن، وكثرة إيرادها وتنوعه في القرآن يدل على عظيم أثرها.

تذكر الموت والدار الآخرة:

إن تذكر الموت والدار الآخرة مما يدفع الإنسان للعمل الصالح، ويزيده إقبالاً على الآخرة وبعداً عن الدنيا.

التنافس والتسابق في الخير:

لقد أثنى الله تعالى على عباده الذين يتسابقون بالخيرات ويتنافسون فيها، فقال تبارك وتعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦] وقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] وقال: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١] ووصف عباده المرسلين بهذه الصفة فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

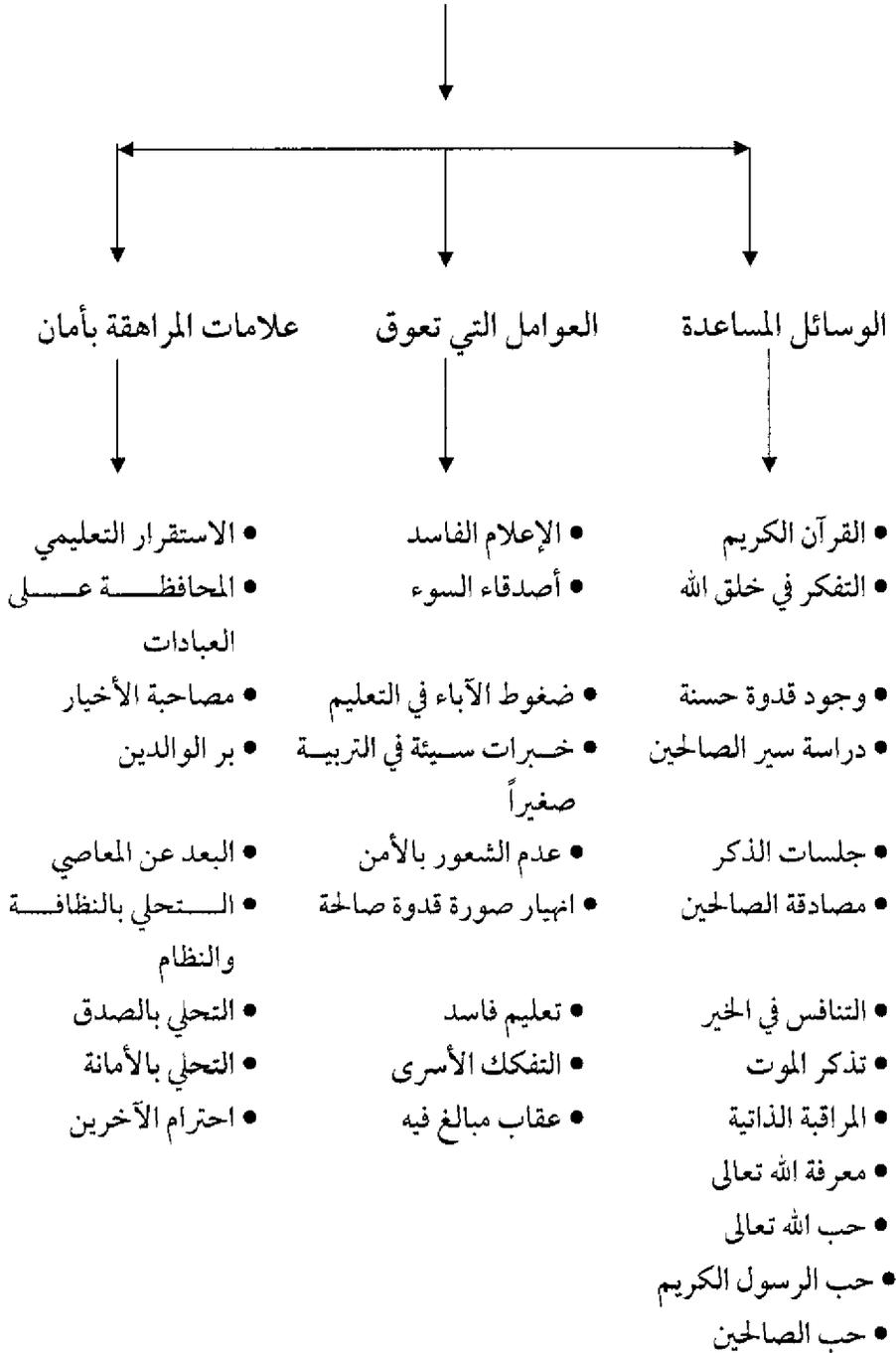
القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة من أهم وسائل التربية الإيمانية وأعظمها تأثيراً، لذا فمن الأمور المهمة التي ينبغي أن يتصف بها المربي : السمات والهدي الحسن ، وقد كان السلف يعنون بهذا الجانب كثيراً، ويرون أن من لا يتسم بذلك لا ينبغي أن يؤخذ عنه العلم أو يتلقى عنه .

الاعتناء بدراسة سير السلف الصالح:

إن في سير السلف وأخبارهم من العبر والقدوة الشيء الكثير، لذا فالاعتناء بها وإبرازها، وربط الناشئة بهذا الجيل ورجاله يترك أثراً له أهميته في ميدان التربية .

كيف تكون التربية الإيمانية الصحيحة دعماً لنهاية المراهقة بأمان



خصائص جسمية

تكون التغيرات الجسدية في هذه المرحلة أقل نسبياً من باقي المراحل . تكتمل مراحل التطور النهائي للثديين والقضيب وشعر العانة في عمر ١٧-١٨ سنة عند ٩٥٪ من الذكور والإناث. وتستمر تغيرات أقل في توزيع الشعر عادة عند الذكور لعدة سنوات، مثل نمو شعر الوجه والصدر وبدء ظهور نموذج الصلع الذكري عند بعضهم.

ويشكل تطور الثدي، كونه أحد العلامات الأكثر وضوحاً للبلوغ، في أغلب الأحيان بؤرة الاهتمام وسبباً للقلق، وخاصة إذا كان نموه غير متناظر أو إذا حدث عند الذكر (الثدي) ومن النادر أن يكون اللاتناظر سبباً في خلق مشاكل على صعيد تقدير الذات وتصورها، وفي تلك الأحوال، يمكن أن يوجه الاعتبار نحو الجراحة التصحيحية.

ويتميز النمو الجسمي في مرحلة المراهقة بسرعه الكبيرة، وقد ينشأ عنها عدم تناسق بين أجزاء الجسم المختلفة مما قد يسبب الحرج له، كما أن النمو الجسمي لا يسير في توازن مع سائر المظاهر، فقد يسبق النمو الجسمي النمو العقلي أو الاجتماعي: فينتظر منه مَنْ حوله أن ينتقل إلى عالم الرجال وهو لم يزل طفلاً بعد، وقد يحدث العكس فيتأخر النمو الجسمي ويُعامل على أنه طفل بينما هو يشعر أنه قد تجاوز ذلك.

خصائص النمو الجسمي في هذه المرحلة يتصف المراهق بعدة صفات جسمية تميزه عن غيره في المراحل السابقة:

- نمو سريع في الهيكل العظمي.
- ازدياد الطول في كلا الجنسين واتساع الكتف والصدر لدى البنين واتساع الحوض والأرداف لدى البنات.
- ظهور الخصائص الجسدية الأولية.
- نشاط الغدد الجنسية لدى الذكور، وبدء العادة الشهرية لدى الفتيات وظهور الشعر في بعض أجزاء الجسم لدى الجنسين. وتغير نبرة الصوت عند الفتى فيكون أكثر خشونة وعند الفتيات يكون أكثر حدة.
- تغيرات هامة في الأجهزة الداخلية.
- نمو القلب واتساع الشرايين فيزداد ضغط الدم، ولهذا التغير الدموي أثره البعيد في انفعال المراهق وحساسيته، بالإضافة لنمو المعدة بحيث تطول وتتسع.

المشكلات الصحية والجسمية عند المراهق

ويقصد بذلك تلك المشكلات المتعلقة بحالة المراهق الصحية، والاضطرابات الصحية التي يتعرض لها، ونظراته ومدى قبوله للتغيرات الجسمية التي حدثت في المراهقة، وقد تبين من معظم الدراسات العربية أن هذه المشكلات احتلت الترتيب الأخير في سلم المشكلات. ومن أكثر المشكلات الصحية والجسمية حدة وتكراراً هي:

١- التعب بسرعة.

٢- الصداع الشديد.

إن هذه المشكلات أمر طبيعي تتفق مع حقيقة التغيرات السريعة في فترة المراهقة مما يجعل قدرة الجسم على المقاومة ضعيفة.

٣- مشكلة حب الشباب أو أي عيوب جسمية.

٤- الاهتمام الشديد بتقوية الجسم بالألعاب الرياضية.

إن رغبة المراهق في بناء جسمه وتقويته مصدره اهتمامه بهذا الجسم والاعتداد به، كما أن نقص الأندية والتمرينات المنظمة ساعد على ظهور هذه المشكلة.

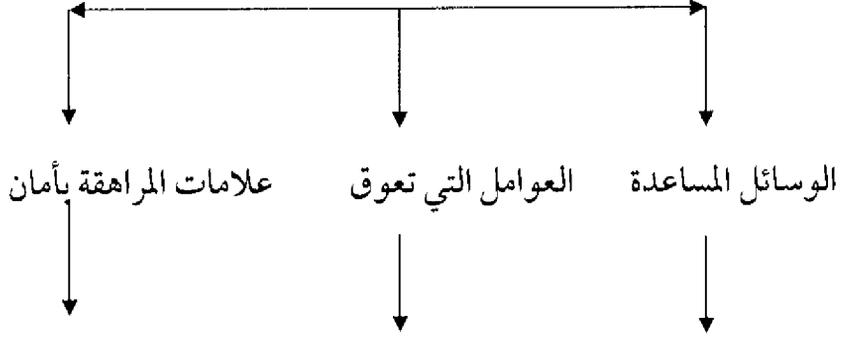
٥- عدم فهم المراهق للتغيرات الجسمية والفسولوجية التي تحدث له في المراهقة. ذلك أن جهل المراهق ببعض التغيرات الجسمية والفسولوجية وعدم معرفتها على أنها مظهر طبيعي من مظاهر النمو يقلق المراهق كثيراً.

وهل تختلف المشكلات الجسمية باختلاف المراهقة المبكرة والمتأخرة؟

لقد احتلت هذه المشكلات الترتيب الأخير في معظم الدراسات العربية عن المراهقة المبكرة والمتأخرة، كما أن هناك تشابهاً من حيث نوع المشكلات ومن حيث ترتيبها تقريباً، ولكن يبدو أن اهتمام المراهق في المراهقة المبكرة بالتغيرات الجسمية والعيوب الجسمية أكثر من اهتمام المراهق في المرحلة المتأخرة فقد احتلت مشكلة: «تخرجني بعض التغيرات التي حدثت» في ضمن المشكلات العشر الأولى في المراهقة المتأخرة.

أن مشكلة «يقلقني وجود عيب في وجهي أو جسمي» احتلت الترتيب الثاني في المراهقة المبكرة في حين احتلت الترتيب السادس في المراهقة المتأخرة. ويمكن تفسير ذلك بأن المراهق في المرحلة المبكرة أكثر اهتماماً بالجسم، وليس لديه فلسفة عامة أو قيم اجتماعية تمكنه من تحمل الألم النفسي الناتج عن هذا العيب.

كيف تكون التربية الجسمية الصحيحة دعماً لنهاية المراهقة بأمان؟



- التغذية الجيدة
- التمارين الرياضية
- معرفة الأثار الجسمية للبلوغ
- معرفة التغيرات البيولوجية للمراهق
- الوقاية من الأمراض
- المخدرات
- تناول المهدئات والمنبهات
- عدم الاهتمام بالنظافة الشخصية
- ذاكرة جيدة
- مهارات رياضية
- شكل نظيف
- عدم انتظام الوجبات الغذائية
- السهر الدائم
- عدم انتظام النوم
- جسم صحيح
- الخلو من الأمراض
- القدرة على التركيز

خصائص عقلية

النمو العقلي: تشهد مرحلة المراهقة الطفرة في النمو العقلي، وأبرز جوانب النمو في هذه المرحلة ما يلي:

١- اطراد نمو الذكاء، في الوقت الذي اكتمل فيه نمو المخ العضوي، ويتوقف

نمو الذكاء في المتوسط عند سن الثامنة عشرة، وتصبح الفروق بعد ذلك

عائدة إلى الخبرة الخاصة والممارسات اليومية.

٢- بروز القدرات الخاصة، ويقصد بها: النشاط العقلي المقتصر على مجال معين،

وهي متعددة، ومن أبرزها: القدرة الرياضية التي تتعلق بالتعامل مع الأرقام

والمعادلات، والقدرة اللفظية، والقدرة اللغوية، والقدرة المكانية التي تتعلق

بالقدرة على التعامل مع المسافات والأحجام والاتجاهات، ويشمل التغير في

القدرات الخاصة في مرحلة المراهقة ما يأتي:

- اتضحها، فهي ضئيلة في مرحلة الطفولة، وتتضح غالباً في الخامسة

عشرة.

- الثبات النسبي، فلو أجري قياس لها في الخامسة عشرة، ثم في الثامنة

عشرة لكانت النتائج متقاربة.

- اتضح الفروق الفردية.

- اتضح الفروق بين الجنسين، فيتميز الرجال بالتفوق في القدرات

الرياضية، والمكانية، والميكانيكية، والمنطقية الاستدلالية. وتتفوق النساء

في القدرات اللغوية، وإدراك العلاقات الاجتماعية.

٣- تكوّن الاتجاهات وتبلورها، والاتجاه: موقف عقلي تجاه موضوع معين يجعله يسلك سلوكاً واحداً في المواقف المتشابهة. ومن مخاطر الاتجاهات استمرارها غالباً وصعوبة تعديلها بعد سن المراهقة، وأن الشخص يبدأ يتعامل مع المواقف من خلال هذا الاتجاه، فالذي يتعارض معه يقوم بتأويله بما يتفق مع هذا الاتجاه. ومن الأمثلة على ذلك: أن يتكون لدى الشاب من خلال مواقف عديدة اتجاه سلبي ضد المتدينين. وحين يقابل بعد ذلك أشخاصاً متدينين يتسمون بحسن الخلق واللباقة فإنه سيفسر ذلك بأن هذه الأخلاق لأجل مصالح، أو أنها مجاملة... إلخ.

٤- يظهر التفكير المجرد لدى المراهق، وهذا من أبرز التغييرات العقلية، والمقصود بالتفكير المجرد: القدرة على القيام بالعمليات العقلية دون التقيد بالمحسوس، فالطفل لا يفهم إلا المحسوس، أو ما يقرب له بصورة المحسوس، فهو يفهم الحب على أنه تصرفات والده أو والدته تجاهه، أما المراهق فيفهم الحب على أنه أمر قلبي، ويفرق بين حقيقة الحب ومظاهره. ومن مظاهر التغيير في التفكير لدى المراهق:

- التفكير في أمور جديدة، لم يكن يفكر فيها من قبل، ومن هنا ينشأ التفكير في الكون والحياة والخلق.
- إثارة أسئلة لم يكن يسألها من قبل.

- المبالغة في تحليل الأمور، وقد يناقش كثيراً من الأمور التي كان يعدها مسلمات فيما مضى.
- المقارنة بين الكائن والممكن، فهو يستطيع تصور واقع أفضل من الواقع الذي يعيشه، ويتنقد واقعه وتصرفات الكبار، أما في مرحلة الطفولة فقد كان يأخذ الأمور على أنها مسلمات.
- استخدام الرموز للتعبير عن رموز أخرى، فيستطيع أن يستخدم نظاماً رمزياً من الدرجة الثانية، ولهذا فهو يستطيع تعلم الجبر، ويفهم التعبير المجازي والصور البلاغية.
- القدرة على افتراض الفروض لمشكلة معينة، واختبارها والاختيار بينها. وتؤدي قدرة المراهق على التفكير المجرد ونقص الخبرة لديه إلى مشكلتين رئيسيتين:

الأولى: المثالية في التفكير.

والثانية: الحيرة بين البدائل.

- ٥- يصبح التعلم منطقياً لا آلياً، ويتعد عن طريق المحاولة والخطأ.
- ٦- تزداد القدرة على التذكر عند المراهق وتقوى حافظته، وثمة فرق بين الأطفال والمراهقين في الحفظ، فالأطفال يميلون إلى التذكر الآلي، بخلاف المراهقين فهم يميلون إلى تذكر الموضوعات التي حفظت بطريقة منطقية.
- ٧- تزداد القابلية على إدراك مفهوم الزمن، فيتوقع المستقبل ويخطط له.

٨- ينمو الانتباه في مداه ومدته ومستواه، فيستطيع المراهق استيعاب مشكلات طويلة معقدة في سهولة ويسر، ويستطيع التركيز لزمن أطول من مرحلة الطفولة.

٩- تزداد القدرة على التعميم وفهم التعميمات والأفكار العامة، فهو يعمم فهماً معيناً من خلال حدث أو أحداث تمرُّ عليه.

١٠- النمو المعرفي: نمو القدرات العقلية (اللغوية والعديدية والمكانية) أما الذكاء فتهدأ سرعته خلال فترة المراهقة.

١١- القدرة على التحصيل: يميل البعض إلى القراءة والإطلاع والرحلات ومحاولة التحرر من قراءة الكتب المدرسية والاتجاه لقراءة الكتب العلمية الفلسفية الدينية والمواضيع المتعلقة بالجنس والميل إلى تسجيل المذكرات.

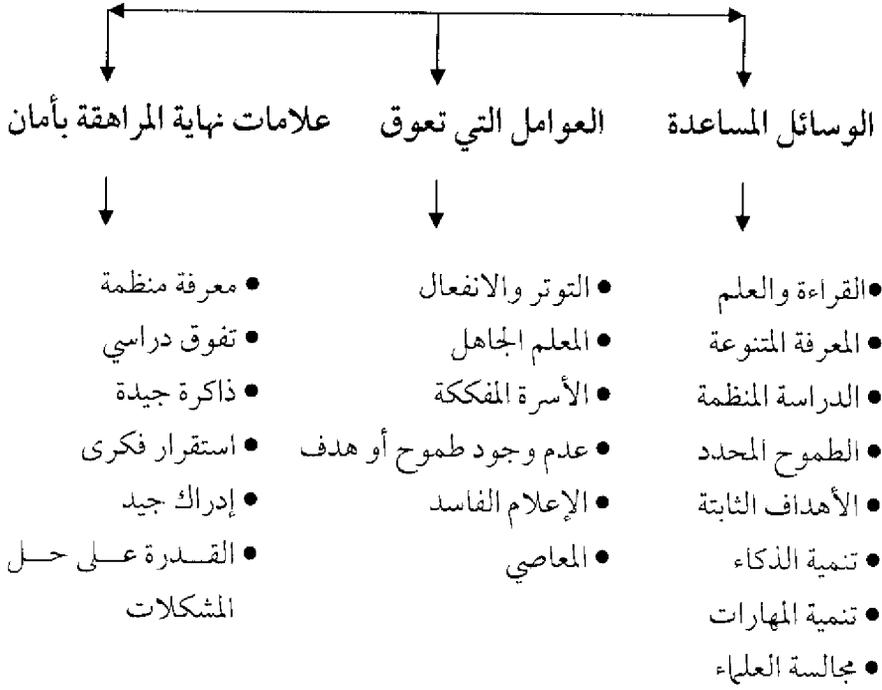
١٢- الإدراك: يتسع إدراك المراهق ليشمل الماضي والمستقبل بالإضافة إلى قدرة ربط الحقائق وتحليل الأحداث.

١٣- الفهم: تزداد قدرة المراهق على الفهم ونمو التفكير المجرد والقدرة على فرض الفرضيات وتقديم الأدلة والبراهين.

١٤- التخيل: تزداد قدرة المراهق على التخيل ويشبع قدراته بالاتجاه للأدب والشعر والموسيقى. وتزداد القدرة على الانتباه واستيعاب المعلومات والتذكر.

١٥- يخرج من التفكير السلبي إلى التفكير الإيجابي: فيبحث عن المسؤولية، ويتساءل عن نظرة الناس له، ويشعر بالهامشية حين يكون منبوذاً، وبالقيمة حين يكون مسؤولاً. ويمثل الجانب العقلي أكثر الجوانب التي يفتقر معظم المربين اليوم إلى معرفتها، وهو أكثرها غموضاً لديهم، ففئة كبيرة من المربين لا تعرف عن المراهقة إلا أنها مرحلة طيش وعناد وسفه، ومرحلة تظهر فيها مشكلة الشهوة، ويجهلون هذه الجوانب المهمة. ولاشك أن إدراك هذه الجوانب له أثره الكبير في صياغة الأهداف والبرامج التربوية، وأثره على اللغة التي ينبغي أن تسود في التعليم، وفي الحوار والإقناع. ولا ينبغي أن يتصدى امرؤ للتربية ويتحمل مسؤوليتها وهو يجهل صفات من يقوم على تربيته وخصائصه. ومرحلة تعميم التجارب الشخصية، والنظر للآخرين من خلال ما مرّ بالشخص في مرحلة المراهقة، والمحاولة والخطأ، هذه المرحلة ينبغي أن نتجاوزها.

كيف تكون التربية العقلية الصحيحة دعماً لنهاية المراهقة بأمان؟



خصائص اجتماعية

يتيح تباطؤ التغييرات الجسدية ظهور شكل جسدي أكثر استقراراً عند المراهق. وتشكل العلاقات الحميمة أيضاً مكوناً هاماً في هوية العديد من المراهقين الكبار. وتتضمن هذه العلاقات بشكل متزايد الحب والعهد، وذلك خلافاً للعلاقات السطحية في اللقاءات مع الجنس الآخر الموجودة في مرحلة المراهقة المتوسطة. تشكل القرارات المتعلقة بالمسيرة المستقبلية ضغطاً على المراهق لأن مفهوم الذات بالنسبة له يتحلى بشكل متزايد على الدور النامي له في المجتمع (كطالب أو عامل أو أب).

ومن خصائص النمو الاجتماعي عند المراهق:

- الاستقلال الذاتي: رغبة المراهق في التحرر من سلطة الراشدين والخروج عن العادات والقيم السائدة وازدياد الثقة بالنفس.
- تكوين الصداقات: اتساع دائرة الأصدقاء والانضمام إلى الشلل التي تحكمها عادات وقوانين خاصة بها.
- الإنطوائية والانسحاب: يميل بعض المراهقين إلى الانطوائية والسلبية وعدم التفاعل مع المحيطين به بسبب الخجل وعدم الثقة بالنفس.
- سيطرة دوافع معينة: كالميل إلى المثالية وحب الزعامة والظهور والميل إلى العدوان والتنافس.

- التناقض في الأقوال والأفعال: والسبب في ذلك لأنه يمر بمرحلة انتقالية شاملة، والأشخاص الذين من حوله لا يغيرون نظرهم إليه رغم أنه قد تغير. فنظرهم إليه بأنه لا زال صغيراً مما يزعزع ثقته بنفسه أيضاً.

- القلق وعدم الاستقرار: وأسباب القلق لدى المراهق متعددة ومنها:

١- التغيرات الجسمية خاصة إن لم يكن مهياً لهذه التغيرات من قبل الأسرة والمربين.

٢- التغيرات الانفعالية والاحباطات المختلفة التي يواجهها في بيئته ومن المحيطين به.

٣- الغموض الذي يكتنفه اتجاه مستقبله الدراسي والاقتصادي والعائلي.

من أهم مظاهر النمو الاجتماعي أيضاً لدى المراهق:

١- الاهتمام بالمظهر الشخصي والاعتناء به.

٢- تحقيق الذات والميل إلى الاستقلال الاجتماعي، والانتقال من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس.

٣- الميل إلى الأصدقاء والارتباط بهم والثقة الكبيرة بهم، ومن هنا تنشأ لدى المراهق ظاهرتان:

- الظاهرة الأولى: الصديق الحميم، حيث يرتبط بأحد أصدقائه ارتباطاً قوياً، فيتحدثان سوياً، ويذهبان سوياً.

- الظاهرة الثانية: مجموعة الرفاق، حيث يشكل المراهقون مجموعات صداقة، وتتسم هذه المجموعة بمحدودية عددها، وشدة تماسكها، وقوة ضغطها على أفرادها.

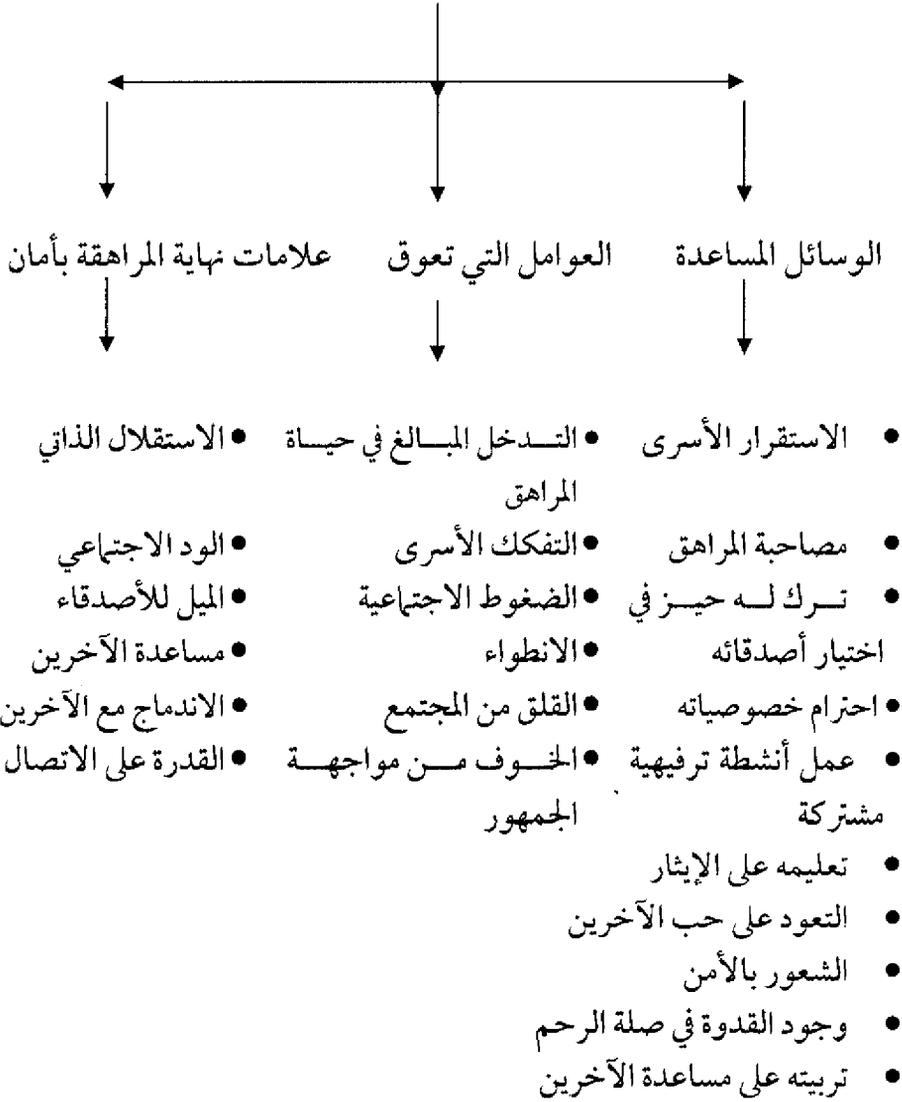
٤- الميل إلى الزعامة والإعجاب بالشخصيات اللامعة ومحاولة محاكاتها.

٥- زيادة الوعي بالمسؤولية الاجتماعية، والمكانة الاجتماعية والطبقة التي ينتمي إليها.

ولذا لكي يمر المراهق بأمان من الناحية الاجتماعية يجب على المربين أن يتعاملوا مع المراهق من منطلق ما يلي:

- احترام خصوصياته وحاجاته الخاصة.
- احترام زملائه وأصدقائه، ومع الحرص على ألا أسخر من اختيار له لصديق.
- مساعدته على الاختيار الجدي في حالة المشورة أو الحوار الهادئ.
- مصاحبته، فأنت الأولى بأن تكون من أول المقربين له اجتماعياً.
- عمل بعض الحفلات والرحلات العامة ويكون للمراهق دور كبير في تنظيمها.

كيف تكون التربية الاجتماعية الصحيحة دعماً لنهاية المراهقة بأمان؟



خصائص انفعالية

المراهقة هي المرحلة التي تكتسب فيها الحياة الانفعالية (العاطفية) ميداناً أوسع للنشاط والفعالية، ويتسم فيها المراهق بقابلية استثنائية على إبداء ردود فعل انفعالية وعاطفية حادة إزاء الأشياء وبعبارة أخرى لا يوجد في هذه المرحلة تناسب منطقي بين الفعل ورد الفعل من قبل المراهق، وعادة تأتي ردود فعله أقوى وأحد من المثيرات الانفعالية.

التقلب العاطفي:

تعد التقلبات العاطفية واحدة من أبرز العلامات الدالة على هذه المرحلة من الحياة. ولذا فلا عجب من ملاحظة إبداء المراهقين حساسية مفرطة تجاه انتقادات الآخرين نتيجة عدم وثوقهم بهم واطمئنانهم إليهم. للأسف إن عدم ثبات العواطف الانفعالية، غالباً ما يعرض هؤلاء إلى انتقاد الآخرين. فمثلاً نجد المراهق أحياناً يميل - رغم تمتعه بصداقات عديدة- إلى الابتعاد عن الجمع وإلى قضاء أوقاته في عزلة عن الآخرين.

ومما يؤسف له حقاً هو أن المراهقين يواجهون - في بعض الحالات عندما يكونون قلقين عاطفياً- معاملة غير صحيحة من قبل الكبار بحيث يساهم ذلك في زيادة قلقهم واضطرابهم العاطفي ويشعرهم باليأس والإحباط من إمكانية العثور على من يعتمدون عليه في سبيل تسكين اضطراباتهم العاطفية.

الميول المتناقضة:

إن عدم الاستقرار العاطفي يحدّ بطبيعته من قدرة المراهق على اتخاذ القرارات الصحيحة والحاسمة في شؤونه بحيث يمكن القول أنه يتسم بالحيرة والتردد في تعامله مع الأشياء، وقد وصف بعض علماء النفس هذه الفترة من الحياة بفترة «الميول المتناقضة». فأحياناً يلاحظ عليه مشاعر «عاطفية رقيقة»، وفي أخرى «عدائية عنيفة». وتتصف هذه المرحلة بحب الإطلاع ورغبة شديدة في فك رموز الغوامض والإطلاع على أسرارها. إلا أنه وبطبيعة الحال يتسم في بعض الحالات باللامبالاه وبعدم الاكتراث بالمسائل أيضاً.

التطرف العاطفي:

يتسم المراهقون خلال مرحلة البلوغ بسرعة الانفعال والتأثر. وتتصف ردود أفعالهم تجاه الأشياء عادةً بالهياج العاطفي الحاد. ويبلغ الفوران العاطفي لديهم درجة من الشدة بحيث إن كلمة بسيطة أو إشارة عابرة كافية لأن تثير أعصابهم وتهمج انفعالاتهم وتتجلّى معالمها عليهم بوضوح على شكل احمرار الوجه والعينين.

من أبرز سمات النمو الانفعالي لدى الشاب في مرحلة المراهقة:

١- مفهوم الذات، ويقصد به: الفكرة التي يحملها الفرد عن نفسه، فقد تكون سلبية، وقد تكون إيجابية، وهي تنشأ من ردود أفعال الآخرين تجاه الشخص، وهو يبدأ في مرحلة الطفولة لكن هناك تغيرات تلحق به في مرحلة المراهقة، ومنها:

- الاستقرار والتبلور، حتى يصبح تأثيره بما يقوله الآخرون عنه أو ما يحدث له ضعيفاً.

- الانخفاض النسبي في مفهوم الذات لدى كثير من المراهقين، بسبب التغيرات التي يحتاج إلى التكيف معها، والإحباطات التي تمرُّ به.

- التغير الجذري عند بعض المراهقين، فقد يحصل لدى بعضهم تغير جذري ينعكس على سلوكه فيتحول من طالب مجد مؤدب إلى مهمل كسول مشاغب أو العكس. ويستفاد من مفهوم الذات كثيراً في علاج بعض مشكلات المراهقين، من خلال السعي لتغييره وتعزيز الشعور الإيجابي للمراهق تجاه ذاته. ومن هنا فالإفراط كثيراً في لوم المراهق وتأنيبه وانتقاده محدود الجدوى في علاج مشكلاته، بل ربما يزيدا تعقيداً.

٢- الشعور بالأنا، ذلك الكيان المستقل عن والديه، إرادة وأحاسيس ومشاعر، مما يكون له أثر في ظهور الانفعالات الحادة، كما يضغط عليه بأسئلة ملحة عن ماهيته وماذا يريد؟

٣- قوة الانفعال: فالمراهق بسبب تكامله العضوي والعقلي يملك ما يملكه الكبار من أنواع الانفعالات، ويدرك ما يدركه الكبار من الاستثارة العاطفية والشعورية، فهو يحب ويكره، ويهدأ ويغضب، ويتأنى ويعجل، ويجرؤ

ويخاف، وهكذا صفات الرحمة، والشفقة، والشجاعة، والأنفة، والإخلاص،
والمودة، والعطف، والبر... الخ.

ولكن المراهق تنقصه الخبرة والتجربة، ويستولي عليه التغير السريع المتتابع،
فهو من حيث النمو والنضج يعيش في أوضاع وسماوات جديدة عليه كل الجدة،
ومن حيث البيئة والاكتساب بعد لم تعركه التجارب، ولم تصقله الخبرة،
فبضاعته في هذا الشأن قليلة مزجاة، وزاده محدود جداً إن كان له من زاد. ومن
هنا فإن من أصعب الأشياء عليه أن يضع الشيء في موضعه، أو أن يعطي كل
ذي حق حقه، أو أن يمسك إذا اقتضى الحال الإمساك، ويطلق إذا اقتضى الحال
الإطلاق، وشأنه كمن يملك الوسيلة والمادة لكنه لا يجيد استعمالها بحسب
المقتضى والحال. ولهذا فإن المراهق لا يستقر في انفعالاته، ولا يكون واقعياً في
التعبير عنها، فهو يغضب كثيراً، وسريعاً، ولأسباب حقيرة.

وقد لا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية، فقد يلقي أو
يحطم ما في يده، وقد يمزق ثيابه، ويتلف مقتنياته، وقد يضرب ويسب ويشتم
ويهدد. وهو عندما يرغب في شيء يسرع إليه، ويسعى حثيثاً في طلبه، ويتعجل
اتخاذ القرارات الخطيرة. بل هو إذا أحب أسرف وبالف، يتعلق بمن يحب،
ويهم به، ويضحى من أجله، يملك عليه لبه، ويستولي على حاله ومخيلته، وهو
حديثه وشغله الشاغل، وهذا سر شيوع الحب والغرام في سن المراهقة.
والمراهق إذا أعجب بشخص، أو جماعة، أو نموذج سعى إليه، وجمع الناس

عليه، وبذل في سبيله، وبالغ في مدحه، ودافع عنه وناجح، ووضع في أول مهماته التي لا يساوم عليها، وهذا من أسرار تعلق المراهقين الشديد بالرياضيين، وبالفرق الرياضية، وبأصحاب الفن، والتمثيل، وبأصحاب المغامرات، والسرك، وبأبطال التاريخ أحياناً، ومما يهيم المراهق لذلك ما يتمتع به هؤلاء من الشهرة والظهور، ومن مكانة اجتماعية واعتبارية، بحيث تمثل نماذج مقربة وموثقة يتم الاحتذاء بها والتوحد معها، ويترتب على الضعف في المراهقين، واللمعان في المشهورين - الميل والتعلق، والإعجاب الشديد، والمبالغة في التأييد والناصره، والتشجيع. والعكس أيضاً صحيح، فالمرهقون يبالغون في الكراهية عندما يكرهون، ويظهرون من المقت والسخرية ما ينبىء عن هذه المبالغة، وانظر في مواقفهم من الفرق الرياضية التي لا يحبونها، أو من الأشخاص الذين يكرهونهم، كبعض مدرسيهم - مثلاً - كذلك المرهقون يُغْرِقُونَ في خيالاتهم وأحلامهم، ويبالغون - أحياناً - في تصور الحياة ومتاعها، ويضعون خططاً مثالية، وهم يجنحون إلى ذلك بسبب استعداداتهم التصورية، وقلة خبرتهم في الوقت نفسه. وقد يقرأ المراهق الشعر، أو يكتب في النثر، ويصور عواطفه وأحاسيسه، ويسطر خياله والسر حان الذي يخوض فيه، فتحس منها العاطفة الجياشة، والحساسية المرهقة، بل وترى الجري وراء عاطفته، الثقة بها، البناء عليها.

هذه الميزة لدى المراهقين من الاستعداد للاستهواء، وسرعة الاستثارة، وهشاشة الانفعال، والفراغ النفسي المستعد للامتلاء - وبعبارة أخرى: مثل هذه الغزارة في الانفعال، والعاطفة، يمكن أن توجه الوجهة الصحيحة السليمة، وأن تضبط عن طريق محيط تربوي شامل متزن، لتخرج الشاب القوي، الطموح، المنضبط، المتعلق بالمثل العليا، والنماذج الرائعة في تاريخ أمته، وحاضرها. ويمكن أن تستثمر في تربية انفعالاته، ووضعها في الاتجاه الصحيح، ليعرف المراهق: كيف يرحم؟ ومتى يرحم؟ ولماذا؟ كيف يجب؟ ومتى يجب؟ ولماذا؟ كيف يُعجب؟ ومتى يُعجب؟ ولماذا، وهكذا..

وهذه الغزارة يمكن أن تمهد لبناء شاب ذي عواطف فياضة، متفاعلة مع الحياة، متجهة للخير والإصلاح، مؤثرة في علاقته بالأمة في شتى مستوياتها. التذبذب الانفعالي وتقلب المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار.

٤- الذاتية: وتعنى إعجاب المراهق بنفسه، واعتداده بها، والاعتقاد بأنه محط أنظار الناس، وبؤرة اهتمامهم. ويسيطر على بعض المراهقين الاعتقاد بأن الناس ينظرون إليهم، كما ينظرون هم إلى أنفسهم، فالمنظار الذي ينظر به إلى نفسه هو المنظار الذي يجب أن ينظر منه الآخرون إليه، أو هكذا يجب أن يكون رأي الآخرين فيه، ويجب أن تكون صورته عندهم كما هي صورته عند نفسه. وهذا ناتج عن فقد التوازن الانفعالي والعاطفي لديه، وعن التحولات الفجائية

والسريرة المؤدية للرجولة والأنوثة، مما يشعره بالاكتمال والتمام، وعن قلة الخبرة والتجربة اللتين تساعدان - إذا وجدتا - على الواقعية، وتحجبان من جموح المراهق وخياله.

ولوجود هذه الظاهرة في المراهقة نجد المراهق ذا حساسية مرهفة لنقد الآخرين، يتألم من ذلك، ويتوجع، وقد يطوي حسراته وآلامه تلك عن الآخرين. وهذه الحساسية للنقد والرهافة في مواجهة مشاعر الآخرين إنهما نتجت بسبب ما يشعر به من خسارة، وخيبة أمل، فيما كان يعتقد أنه عن رأي الآخرين فيه، حيث يجد الذم عوضاً عن المدح، وذكر مساوئه بدلاً من مزاياه، وتسفيه حاله بدلاً من الإشادة بها، وتشويه صورته وسيماته بدلاً من تلميعها والثناء عليها، إن أحلام المراهق وخيالاته وغلبة عواطفه وانفعالاته تضيء عليه قوة وكمالاً، وفتوة وجمالاً، وتصوره عند نفسه على درجة من الأهمية، والقيمة لا حقيقة لها في الواقع، ولا وجود لها عند الناس، بل إن عكس الصورة هو ما يعتقد الناس عنه، فهو ما زال صغيراً حقيراً. وهو غير قادر على تحمل المسؤولية وممارسة المهام الصعبة. كما أن الجنس الآخر قد لا يهتم به، ولا يلقي له بالاً بالدرجة التي يعتقدونها أو يظننها، ولهذا السبب يصير المراهق - في بعض الأحيان - ناقماً على والديه، ناقماً على الناس، ناقماً على مجتمعه، وتبدأ العبارات تترى على لسانه، مثل: «لا أحد يفهمني»، «ما يدريكم عني»، «أنا أفهم منكم»، «وأنا أعرف بحالي»، «أريد ألا أجلس إلا

مع أصحابي فهم الذين يفهمونني»، وتبدأ موجات الغضب والاشمئزاز من مجتمع الكبار، ويشعر المراهق في الممارسات الدالة على هروبه من قضاء الوقت مع والديه، ومن الجلوس في منتديات الكبار، ومناسباتهم، والضيق والتبرم من تلك المجالس.

هذه الذاتية تعد من الاعتبارات المهمة التي يجب أن تُلاحظ عند التعامل مع المراهق، وتربيته، أو عند حل مشكلاته، ومعالجة انحرافات، فقد تكون هي منبع الحساسية والرهافة، أو الرفض والمواجهة، أو الخيبة والإحباط، ومن ثم العزلة والانطوائية، أو الارتواء في أحضان رفقة السوء، والانقطاع إليهم. وقد تكون هي أيضاً سبب الغرور والعجب، والمثالية، أو الطموح الزائد، أو الإغراق في العناية بشكله وهندامه... الخ.

٥- تبدو ظاهرة أحلام اليقظة لدى المراهق، فينتقل فيها من عالم الواقع إلى عالم الخيال، وهي - ما لم تخرج عن حد الاعتدال - لا تمثل مشكلة.

٦- غلبة الخوف والقلق: فالمراهق غالباً يخاف على ذاته، ومستقبله، ويخشى من احتمالات الفشل والنجاح، ويشعر بعدم الاستقرار نظراً لعدم الثبات على شيء، ولفقد الرؤية الواضحة، وللغموض الذي يكتنف طريقه الجديد عليه يشعر بمشاعر الرجال، ويملك بعض صفاتهم، لكنه لم يسلك طريقهم من قبل، فهو في بداية الطريق الطويل يقلق ويتساءل: ما هو العمل؟ وما هي الوظيفة؟ وما هو الدخل؟ من سيشاركه حياته؟ ما موقعه ومهمته؟ هل

سيفشل أم سينجح؟ وما هي الضمانات؟ ماذا سيقول عنه الناس إذا عجز أو فشل؟ فكيف سيواجه الحياة مع البطالة والهامشية؟ وقد يخاف المراهق ولا يعرف مم يخاف، حيث يدركه القلق: القلق من المجهول. ويتوقع أن شيئاً مؤذياً سيحدث له، ولا يدري ما هو هذا الشيء. وقد لا يكون لهذا الشيء وجود أصلاً، فهو مجرد توهم، سببه الإفراط في الحساسية، والعاطفة لديهم.

٧- الحساسية الشديدة: التأثير السريع لأتفه المثيرات والأسباب وشدة الحساسية بها يسمعه من مواعظ دينية وقصص إنسانية.

٨- التمرد والعصيان: ومحاولة لإثبات الذات ينتهج المراهق سلوك العصيان والتمرد على جميع أشكال السلطة بالإضافة إلى تبني السلوك العدواني.

٩- المراهقة والدين: تتاب المراهق ثورة من الشك والصراع الديني يميل إلى فهم الأمور الدينية فهماً منطقياً والتأمل بالكون واستكشاف الأمور الغيبية وتحليل وربط الظواهر الطبيعية.

واشباع الحاجة العاطفية والانفعالية لدى المراهق تكون بأمر كثيرة، منها:

١- عدوثة اللفظ، فإن غالباً ما يوجه المراهق بألفاظ فيها قسوة وغلظة مما يجعله نافرأ عن قبول أي شيء من المقابل له، واللفظ الحسن العذب يسلب اللب ويسحر العقل، ومعلوم حديث رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحراً» وبيانه يُغني عن تبيانه. وتتأكد هذه الحالة في حين وجود أخطاء من المراهق، فإنه يصادم بسبب اللفظ إن أخطأ، ويقابل بفاحش القيل إن بدرت منه زلة وصبوة.

٢- معاملته بتفكيره - مؤقتاً- يدورُ تفكيرُ أغلب - بل كل - المراهقين حول أمورٍ لا يخرج مجملها عن نطاق ضيقٍ جداً، فهي بين أمانٍ وطموحاتٍ وآمالٍ من ذوات الظل القريب. والمسير معه في تفكيره، ومحاكاته في طموحه، والتفاعل مع أطروحاته مما يشبع حاجته العاطفية، فهو يحب من يفكر كتفكيره، ويميل إليه وكما قيل: الطيور على أشباهها تقع. وليتنبه إلى أن التفاعل معه في هذه النقطة ممهّدٌ للمرحلة الثانية الجادة، ولكن لا بد من خطواتٍ قبل الانتقال إليها، بها يحكم سير المرحلة الثانية، ويعطي المري اطمئناناً بثقة المراهق بجدوى المرحلة الثانية، والخطوات هي:

أولاً: التبصر بمواضع الضعف في المراهق، فاجتياز هذه الخطوة والنجاح فيها مكسب كبير جداً للمربي، إذ موضع الضعف في المراهق هو مَكْمَنُ الخَطَرِ ومَوْطِنُ الزَلَل. تقولُ كيف ذلك؟ فأقول: الغالب على المراهقين أنه يَشْعُرُ بخرقٍ في شخصيته فتراه محاكياً من هو أرفع منه - في ظنه - فلا يعترف أنه ذو شخصية متفردة متميزة، وهذه من أجزاء نقطة الضعف التي تكون في المراهق. فإذا تبصّرناها وعرفناها بدقة يكون الانتقال إلى الخطوة الثانية وهي:

ثانياً: معرفة ميول المراهق، فإن سن المراهقة سن أحلام وأمان عريضة، ومرحلة واسعة الخيال لدى المراهق، فتراه يُؤمِّلُ آمالاً، ويتمنى أماني، ويسبح في خيالاتٍ واسعة الأرجاء. ومعرفتها مهمةٌ جداً فمنها يكون التوجيه ومنها تكون التربية، وبانعدامها لن يكون أي نتاج متين في سلوك التربية مع المراهق.

ثالثاً: التوجيه اللبّق - واللباقة الحذق في العمل - وهذه بيئتُ القصيد في حياة المراهق فإنه لم يجد من يقوم بتوجيهه نحو الأصوب له في حياته، ولم يظْفَرْ بِمَنْ يُسَدِّدُ له تصرّفاته. والمراهق يتصرّف بما يراه من أعمال وتصرفات حوله من الناس الذين يراهم قدوة له يتأسى بهم، وحين لا يرى من يوجهه ميوله نحو السداد، ويهديه نحو الكمال فإنه سيبقى سائراً في طريقة على ما هو عليه صحيح أم خطأ.

كيف تكون التربية الانفعالية الصحيحة دعماً لنهاية المراهقة بأمان؟

